

مكانة المرأة خارج دائرة الإسلام



كثير في الفترة الأخيرة الحديث عن المطالبة بحقوق المرأة ومساواتها مع الرجل، وهذه المطالبة تأتي من جهات معينة غايتها وهدفها الأساسي إظهار أن الإسلام دين ظالم للمرأة ومغتصب لحقوقها، وأنّه ضد حريتها الشخصية وإنّه يقيدّها بقيود تجبرها على حرمانها من حقّ التعلم وحقّ المساهمة في بناء المجتمع، وأيضاً يحاولون أن يبينوا أن الإسلام لا يحترم المرأة ويعتبرها مجرد وسيلة لإشباع رغبات الرجل، نعم لانستطيع أن ننكر أن المرأة لاقت من الظلم والاضطهاد أكثر مما لاقه الرجل وسببه المجتمع الذي بنا مفاهيمه على تقاليده التي رسمها هو لنفسه، ونحن كمجتمع عربي ينتمي للإسلام توجه له هذه التهم أكثر من باقي المجتمعات لأنّ سببه هو ما وضحته في المقدمة .

ديننا الإسلامي لا يظلم المرأة بل هو من المدافعين عنها وهو أكثرها إنصافاً من غيره من الديانات، وقبل الحديث عن حقوق المرأة والدفاع عنها واتهام الإسلام بأنّه دين تخلف ودين رجعي لابد لنا أن نتعرف أولاً عن مكانة المرأة عند بعض الجهات التي تدعي التمدن والتحضّر وأنّهم يدعون إلى مساواتها مع الرجل .

لقد عاشت المرأة مضطهدة، ليس لها مجال في هذه الحياة، إلا تربية الأطفال، وإرضاء الرجال، بل هي مخلوق آخر وأيضاً علينا معرفة آراء بعض الفلاسفة والمفكرين، وهنا أنقل لكم بعض الكلمات بخصوص المرأة ومن صاحب نظرية التطور تشارلز روبرت داروين.

يقول داروين في كتابه أصل الإنسان ص326:- (المرأة أدنى في المرتبة من الرجل وسلالتها تأتي في درجة أدنى بكثير من الرجل).

وذهب داروين أبعد من ذلك حين قال:- (المرأة لا تصلح إلا لمهام المنزل وإضفاء البهجة على البيت فالمرأة في البيت أفضل من الكلب للأسباب السابقة).

وقال: (بردون) الفيلسوف الاشتراكي في كتابه (ابتكار النظام) إنَّ وجدان المرأة أضعف من وجداننا، بقدر ضعف عقلها عن عقلنا.

وقال الفيلسوف (روسسو) إنَّ المرأة، لم تُخلق للعلم ولا للحكمة ولا للتفكير ولا للفن ولا للسياسة، وإنَّما خُلقت لتكون أُمّاً تغذي أطفالها بلبنها، وتتعهد ضعفهم بحسن عنايتها، وتسلمهم بعد ذلك للآب، أو للمربي يعتني بهم على نحو ما توحى به الطبيعة، وترجع هي للقيام بوظيفة الأمومة فتحمل، وتضع، وتُرضع، وتتعهد لتعود أيضاً لتحمل، وتُرضع وتتعهد من جديد – وهي وأطفالها دائماً في عنق الرجل .

وعند الفرس: ينظر إليها نظرة كلاًها احتقار وازدراء.

وفي الصين: المرأة شيء تافه بالنسبة للرجل، تتلقى الأوامر وتنفذها.

وعند المصريين: بغاية الانحطاط والذل، وعند اليونان: انَّها رَجَس من عمل الشيطان، وعند الرومان على جانب عظيم من الذل والاحتقار، وعند الأشوريين مادة الإثم وعنوان الانحطاط .

وعند العرب في الجاهلية قبل الإسلام سلعة تباع وتشتري، ليس لها أي اعتراض على حياة الذل.